

التبيان في تفسير القرآن

(512) في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنما فوقهم قاهرون (126) آية بلا خلاف. قرأ أهل الحجاز " سنقتل أبناءهم " بالتخفيف. الباكون بالثقل، فمن ثقل ذهب إلى التكثير، ومن خفف، فلاحتماله التكثير والتقليل. في هذه الآية إخبار عن إنكار قوم فرعون وأشرافهم ورؤسائهم على فرعون تركه موسى وقومه ليفسدوا في الارض على اعتقادهم، وإنما أنكروا على فرعون ذلك مع عبادتهم له، لانه جرى على خلاف عادة الملوك في السطوة بمن خالف عليهم وشق العصا في ملكهم. وكان ذلك بلطف من الله تعالى وحسن دفاعه عن موسى. وعنوا بالافساد في الارض دعاء الخلق إلى مخالفة فرعون في عبادته وتجهيله إياه في ديانتهم لما يتفق عليه من ذلك مما لا قبل له به مما فيه انتقاض أمره وبطلان ملكه. وقوله تعالى " ويذرك وآلهتك " معناه قال الحسن: إنه كان يعبد الاصنام، فعلى هذا كان يعبد ويعبد، كما حكى الله تعالى عنه من قوله " أنا ربكم الاعلى " (2) وقال السدي: كان يعبد ما يستحسن من البقر، وعلى ذلك أخرج السامري " عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى " (3) وقال الزجاج: إنما كانت له أصنام يعبدها قومه تقربا اليه. وقرأ ابن عباس " ويذرك وآلهتك " بمعنى وعبادتك. وقال كان فرعون يعبد ولا يعبد، وقال بعضهم (إلهتك) إنما هو تأنيث إله وجمعه آلهتك كما قال الشاعر، وهو عتيبة بن شهاب اليربوعي. تروحننا من اللعباء قصرا * فأعجلنا الالهة ان تؤوبا (5) _____ (2) سورة 79 سورة النازعات آية 24. (3) سورة 20 طه آية 88. (5) انظر إلى معجم ما استعجم: 110، ومعجم البلدان (اللعباء) ولسان العرب " لعب " " أله " وتفسير الطبري 13 / 40 وغيرها. و " اللعباء "